IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية
مجلة جامعة الكوت للعلوم الإنسانية
ISSN (E): 2707 – 5648 II ISSN (P): 2707 – 563x
www.kutcollegejournal1.alkutcollege.edu.iq
k.u.c.j.hum@alkutcollege.edu.iq
عدد خاص لبحوث المؤتمر العلمي الثالث لكلية القانون - جامعة واسط للمدة من 17 - 18 نيسان 2024

تلاؤم الكلمات مع المعاني فِي جمالية الاستعارة فِي القرآن الكريم

م. د. مهند عبد الرزاق عبد القادر [1]

المستخلص

الاستعارة هي استحضار العلاقات بين الأشياء، وتتحقق فاعليتها بقدر طرافة العلاقة بينها. الصورة الاستعارية تعتمد على تأثير الحواس، مما يبرز جماليتها وارتباطها بالمعاني العميقة. في القرآن الكريم، تمتاز الاستعارة بتجليات جمالية فريدة، إذ تعتبر أداة بلاغية مفضلة للتعبير عن المعاني الذهنية، والحالات النفسية، والحوادث المحسوسة.

تُبرز الاستعارة في القرآن أبعادًا فنية ودينية، إذ تحقق أهدافًا دينية مع الحفاظ على البعد الجمالي. نشاطها الجمالي يستمد قوته من السياق القرآني، ويظهر فاعليتها إذا أدخلت في بيئتها الطبيعية. تُفيد الاستعارة في القرآن في تأكيد المعنى والمبالغة فيه، مما يجعلها أبلغ من التشبيه لكونها تعتمد كمال الادعاء.

الكلمات المفتاحية: القران الكريم، الاستعارة، تلاؤم الكلمات، المعاني، التفسير

انتساب الباحث
[1] كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة، العراق، البصرة، 61028

[1]drmuhannadabdalrazaq@gmail.com

[1] **المؤلف المراسل**

معلومات البحث
تأريخ النشر : أيار 2025

The Harmony of Words with Meanings in the Beauty of Metaphor in the Holy Quran

Dr. Muhand Abdul Razzaq Abdul Qader [1]

Abstract

Metaphor evokes relationships between things, with its effectiveness tied to the novelty of these connections. Similar to imagery, metaphor is deeply rooted in sensory perception, giving identity and effectiveness to the image it represents. In the Holy Qur'an, metaphor displays unique aesthetic qualities as part of its rhetorical miracle. It stands out with unmatched beauty in expression and depiction, serving as a preferred artistic tool to convey mental, emotional, and sensory meanings.

Qur'anic metaphors transcend aesthetic boundaries, combining artistic elegance with religious purposes. Their effectiveness stems from the Qur'anic context, revealing the depth and purpose of imagery when placed in its natural environment. Furthermore, metaphor confirms and emphasizes meaning, surpassing simile in eloquence by fully merging the compared elements.

Keywords: The Holy Qur'an, metaphor, Word matching, Meanings, Interpretation

Affiliation of Author
[1] College of Education for Humanities, University of Basra, Iraq, Basra, 61028

[1]drmuhannadabdalrazaq@gmail.com

[1] **Corresponding Author**

Paper Info.
May 2025 **:Published**

المقدمـــــة

تتجلى قدرة الاستعارة القرآنية على بث الحياة والنطق في الجمال و تجسيم الأمور المعنوية بإبرازها للعيان في صورة شخوص و كائنات حية وإخراج المعنى في حلة باهية تستميل القلب و تحقق مبدأ تحسين المعنى و تحميل المعرض وتعطي الاستعارة الأشياء قيمة فنية من خلال ارتباطها بصفة الوضوح و البيان و تأبها عن الخفاء و الغموض وأن القرآن الكريم منبعاً للأساليب البيانية المختلفة فكان معجزا في أسلوبه وبيانه ووفرة الاستعارة التي توظفت في بيان المعاني والتي من شأنها توصيل الفكرة إلى ذهن المتلقي ومعرفة أسرار القرآن ومعانيه وتذوق بلاغته.

وتتجلى أهمية دراستها في إبراز الصبغة الفنية التذوقية في آيات القرآن الكريم، وبيان قيمة علم البيان ومكانته في اللغة العربية

ونظرا لأهمية الاستعارة وجمالها ووظيفتها التأثيرية في القرآن الكريم وكان من بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هي:

الوقوف على جماليات الاستعارة في القرآن الكريم.

الرغبة في فهم أساليب الاستعارة في آيات القرآن الكريم.

اشكاليـــة الدراســة

تتجلى اشكالية الدراسة حول تلاؤم الكلمات مع المعاني واشكال الاستعارة في آيات القران الكريم؟

ويتفرع عن هذه الاشكالية سؤالان فرعيان يتمثلان فيما يلي:

كيف وظفت الاستعارة في آيات القرآن الكريم وفق تلاؤم الكلمات مع المعاني؟

وما تفسير الاستعارة الواردة في معاني القرآن الكريم؟

كيف تتحقق الصورة الاستعارية في القرآن الكريم؟ وما هي وظائفها؟

منهج الدراسة

اعتمدت في دراستي على منهجين وهما:

المنهج التفسيري في قراءة الاستعارة القرآنية والمنهج الوصفي التحليلي لفهم وظائف الصورة الاستعارية في القرآن الكريم ولإدراك مقوماتها الفنية وأسرارها الجمالية انطلاقا من تحليل طائفة من الاستعارات القرآنية.

أما عن الخطة المتبعة فقد تضمنت ماهية الاستعارة في القران الكريم وطرق تحققها في المبحث الاول وانقسم الى مطلبين، المطلب الاول مقومات تلاؤم الكلمات مع المعاني في الاستعارة والمطلب الثاني جمالية الاستعارة في القران الكريم

اما المبحث الثاني فقد شمل نماذج من القرآن الكريم حول تلاؤم الكلمات مع المعاني في جمالية الاستعارة ضمن مطلبين، المطلب الاول الاستعارة الصريحة والمكنية في القران الكريم والمطلب الثاني الاستعارة الاصلية والتمثيلية في القران الكريم.

المبحث الأول

ماهية الاستعارة في القرآن الكريم وطرق تحققها

إن سر جمالية الاستعارة في القرآن الكريم يتجلى في وظائفها البلاغية، إذ هي أبلغ من الحقيقة لأن اللفظ يعار من بعد أن يعار المعنى، وأن المستعار له، لا يأخذ اسم المستعار منه إلا بعد دخوله في جنسه وادعاء أنه فرد من أفراد هذا الجنس وعلى الرغم من أن مفهوم الاستعارة قد تعرض لكثير من الجدل فهناك من نظر إليها بحسبانها بديلا عن معنى حرفي أو على أنها نمط من المقارنة فسوف يظل الأساس على أن الاستعارة في القرآن الكريم أنها تقوم على التفاعل وليس مجرد إذابة مطلقة، كما أنها لا تتوقف عند حدود للمقارنة، وهذا التفاعل يعتمد على نوع من التداخل الحيوي بين طرفيها المستعار منه والمستعار له[1].

فهي نشاط عقلي يعمل على تنسيق الانفعال لتقدم في نهاية الأمر علاقات نفسانية، كما أنها تعمل على تنظيم التجربة الإنسانية، كما تنطبع على حدة الشعور وهي أبية المراس تأنف من التحليل والمنطقة وعلينا أن نقف أمامها في حالة تلبس وجداني يتذوق الشيء من غير أن يحاول تحليله إلى عناصره الأولى كما تعد الاستعارة من أهم أساليب الكلام، وعليها المعول في التوسع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين النظم وتحسين النظر والنثر[2].

وهي في القرآن الكريم عالم من الإبداع البياني، اتخذه الشعراء طريقا إلى القول الجميل والخيال للمثير والعاطفة الفياضة والفكر المحلق وفي هذا المبحث سنتناول دراسة مقومات تلاؤم الكلمات مع المعاني في الاستعارة في المطلب الاول والمطلب الثاني جمالية الاستعارة في القران الكريم.

المطلب الاول

مقومات تلاؤم الكلمات مع المعاني في الاستعارة

ومفهوم الاستعارة سلك اتجاه واحد إذا تم نطقه والتعبير عنه بشكل مختلف، فالاستعارة بشكل عام هي أن تستخدم الكلمة في شيء مختلف عن استخدامها المقصود لتشابه المعاني.

فالمعنى المنقول والمعنى المستعمل يحملان فيهما قرينة الخروج عن المعنى الأصلي، والاستعارة ليست أكثر من تشبيه مختصر، ولكنها أبلغ من ذلك، لأن الأصل المجازي للتشبيه يسقط أحد اثنين منه وجوانبه وتشابهه وأداته، ولكنه أبلغ من ذلك، فالتشبيه مهما بالغ فيه لا بد أن يرجع إلى المقارن والمقارن معا، فالتشبيه كناية عن نسبة تشابهه[3].

الاستعارة هي تشبيه يذكر فيه أحد وجهيه وأدواته وأشباهه، ولكنها أبلغ من ذلك لأننا مهما بالغنا في التشبيه فلا بد من ذكر الجانبين، وذلك هو الاعتراف بهما والاختلاف بينهما والعلاقة بينهما ليست إلا متشابهة وقريبة، فلم تصل بعد إلى مستوى الاتحاد وتعطي كل واحد منهم اسما مميزا، وهذا دليل على عدم اختلاطهم واتحادهم

هو عكس الاستعارة التي تدعو إلى الوحدة والامتزاج، حيث أصبح المتشابه والمتشابه شيئا واحدا، وتنطبق عليهم كلمة واحدة.

ووظيفة الاستعارة تنتمي إلى نظام الكلام وهي نوع من الزخرفة، ولكنها جزء مهم من نظرية المعنى ومن المهم أيضًا ملاحظة أنه يتم استخدام التعبيرات المجازية بدلاً من التعبيرات الحرفية المكافئة وهذا ما يسمى الاستبدال في الاستعارات النظرية وهذا يعني أن المعنى الذي يعبر عنه الاستعارة يمكن أن يعبر عنه بمعنى حرفي آخر إلا أن غرض التعبير المجازي هو غرض أسلوبي، ويمكن أن يشير التعبير المجازي إلى شيء مجسم غير موجود في اللغة. التعبير الحرفي: يربط الاستعارة بالمعنى ويعبر عنه بالكلمات الحرفية بأسلوب أسلوبي فريد، على شكل صور مجسمة[4].

وانطلاقا مما سبق نرى أن البلاغيين المحدثين في دراستهم للاستعارة انقسموا إلى قسمين أساسين[5]:

يركز جزء واحد على التشابه ويتعامل مع الاستعارة على أنها تشبيه مع إزالة طرف واحد، ويركز الجزء الآخر على عملية نقل المعنى، حيث نجد نفس الانقسام بين بلاغة القدماء.

وتتألف الاستعارة من ثلاثة أركان[6]:

المستعار منه: وهو اللفظ الذي تستعار منه الصفة أو الكلم وهو بمنزلة المشبه به.

المستعار له: وهو اللفظ الذي تستعار من أجله الصفة أو الكلمة وهو بمنزلة المشبه.

المستعار: وهو الصفة أو الكلمة التي تجمع بين طرفي الاستعارة، أي بين المستعار له والمستعار منه ويقال لها أيضا الجامع، وهو بمنزلة وجه الشبه.

وأما شروط الاستعارة فلا بد من توفر أربعة شروط:

- تجاهل الاستعارة كأنها غير موجودة، وفي هذه الحالة فإن الادعاء بأن الشخص المشتبه فيه هو من الأشخاص المشتبه بهم هو مبالغة في وصف الشخص المشتبه فيه.
- لم يرد فيه أي إشارة إلى التشبيهات وأجهزتها لا لفظا ولا تقدير. فإذا ذكروا اعتبر البيان تشبيهاً لا كناية.
- لا يمكن للجانبين أن يلتقيا أبدا.
- يجب أن يكون المشتبه فيه حقيقة أو تفسيراً بالكامل، بحيث يمكن تسمية المشتبه به من نفس جنس المشتبه به واعتباره أحد أفراده أو منه[7].

المطلب الثاني

جمالية الاستعارة في القرآن الكريم

تتعدد أسرار الاستعارة في القرآن الكريم بتعدد وظائفها ولقد اعتمد الأسلوب القرآني في بناء الصورة الاستعارية على صفتي المبالغة والتجاوز في إبراز المعاني وتحسينها ومن هنا كان التعبير الاستعاري أبلغ من التعبير الحقيقي كما يرى بعض البلاغيين ومن بلاغة الاستعارة القرآنية تجميل المعرض وتحسين المعنى الاستمالة القلب والتأثير في النفس.

كما يتوقف دور الاستعارة في القرآن الكريم على مدى الملاءمة والتناسب أي ملائمة اللفظ المستعار للمستعار له بل إن ملاك الاستعارة القرآنية قائم على حتمية الوضوح وهو ما يعتقد بصحته بعض البلاغيين.

وهي تستطيع بذلك أن تعطي الأشياء قيمة فنية من خلال ارتباطها بصفتي الوضوح والبيان وهو ما يسهل إدراكها واستيعابها، ويساهم السياق بدوره في نشاط الاستعارة الجمالي إذ يكشف عن فاعليتها ويرد لها قيمتها الخفية وحتى يكون النشاط الاستعاري مؤثرا يجب أن يرتبط بجوانب مشخصة أو محسوسة[8].

ومن جمالية الاستعارة في القران الكريم التجاوز والمبالغة والتناسب وشرح المعنى وفضل الإبانة عنه التقديم الحسي والتجسيم أو التصوير وفاعلية التركيب ونشاط السياق.

فأن معنى الاستعارة يرتبط بالمبالغة وأن القدماء لم يفطنوا الى وجود خاصيات دقيقة في تشكيل الاستعارة وتنظيمها النحوي، ومن أجل ذلك شابه غير قليل من الشك في قدرة مفهوم المبالغة "على توضيح جماليات الاستعارة، إن بلاغة الاستعارة ترجع الى فكرة المبالغة و" إن الاستعارة تفيد تأكيد المعنى والمبالغة فيه"[9].

ولقد اعتمد الأسلوب القرآني في بناء الصورة الاستعارية على المبالغة والتجاوز في أكثر من موضع، فمن التمثيلية المطلقة قوله تعالى يصف حال اليهود بعدما حاوروا سيدنا موسى عليه السلام في شأن الطعام، وطلبوا أن يطعموا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، يعني المن والسلوى اللذين كانا طعامهم في التيه، وهما طعام أهل التلذذ والترف فأمرهم سيدنا موسى أن يهبطوا مصرا فأذاقهم المصريون الذلة والمسكنة[10].

قال تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾

سورة البقرة، الآية ٦١

لقد شبه حالة إحاطة الذلة هم واشتمالها عليهم وأنها لازمة لهم

لزوما لا ينفك بحال من ضربت عليه قبة فهي محيطة به مستغرقة له، لا تنفك عنه ولا تجد في تصوير حال اللزوم والإحاطة الاستغراق أبين من هذه الصورة.

والاستعارة أسلوبا في أساليب اللغة وأن الكشف الحقيقي لفاعلية الاستعارة في القرآن الكريم، أبلغ من التعبير الحقيقي و إن فكرة المبالغة تتجلى بشكل ملفت للانتباه[11].

وإن التصوير البلاغي القرآني يعتمد على إبراز المعاني وتحسينها بواسطة هذا الأداء البلاغي ففي قوله تعالى:

ربنا أفرغ علينا صبرا قد خيل التعبير أن الصبر ماء بارد يفرغ على قلوب المؤمنين، فيذهب ما يجدون من حر الكرب والفزع في المواقف الصعبة.

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

سورة البقرة، الآية ٢٥٠

وأفرغ مستعار وحقيقته افعل بنا صبرا وأفرغ أبلغ منه، لأن في الإفراغ اتساع مع بيان و من الدقة القرآنية استخدام الألفاظ المستعارة، إنه استخدم كلمة أفرغ و هي توحي باللين و الرفق عند حديثه عن الصبر و هو من رحمته، فإذا جاء الى العذاب، استخدم كلمة "صب".

ومن بلاغة الاستعارة تحسين للمعنى و تجميل المعرض، وإبرازهما في حلة باهية تعجب النفس و تستميل القلب و من الأمور التي تجعلها كذلك وتمكنها من صناعة الكلام و التأثير في النفس تهيئة الأسلوب لها وإعداد للموضع لتقبلها و إذا كانت الاستعارة هي المبدأ الموجود دائما، فإن ذلك ليس بالأمر الذي تصعب ملاحظته، فنحن لا نستطيع أن نمضي في ثلاث جمل عادية دون أن نعتمد على استعارة وتعتبر الاستعارة في القرآن الكريم من مظاهر التفوق في الأسلوب كون اللفظ المستعار يهيئ لها الموضع المناسب مما يضفي على التعبير بهاءاً وحسنا[12].

ومن الاستعارات الحسنة والرامية إلى تحسين العرض ما جاء في قوله تعالى: وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها الحمام ومعناه تسترها به، كما يستر الجسد باللباس.

وان الكسوة الحقيقية هي ما وراء الجسد من الثياب واستعارها هنا لما أنشأ من اللحم الذي غطى العظم،

وهذا استعارة جيدة، ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الاستعارة بمثابة زخرفة أو قوة إضافية، وفي هذا السياق تعتبر اللغة نشاطا هاما يعتمد على الاستعارة، التي تقدم خدمات لم تكن تتحقق من قبل في العلاقة بين الأشياء.

إن قوة الاستعارة في خلق الكلام والتأثير في نفس المتلقي تعتمد على الملاءمة والتناسب ويجب أن تتناسب الكلمة المستعارة مع الشخص المستعار منه، وهذا لا يحدث إلا إذا كان هناك تفاعل كامل بين الكلمات. فمن ناحية المعاني وعلاقتها بالجو النفسي العام الذي تهدف الصور المجازية إلى التعبير عنهوومن جهة أخرى، وذلك لأن النفس تستجيب لما يتوافق مع حركاتها الانفعالية وما تجده عبر عن مشاعرك بصدق، ستشعر بالاشمئزاز إذا لم تفعل ذلك[13]..

ومهارة المتحدث هي الجمع بين الأشياء المتنافرة والمتباينة، وربط الدم بين النساء الأجنبيات، بغير مكارم الأعمال، وبلا فضيلة في الأقوال والأفعال ومع ذلك، فهي جميعا تتطلب الدقة والحنان في الفكر. بصيرة العين، وبصيرة القلب، ولكن هذا شرط، وبهذا التمييز يكون التوافق بينهما أكمل، والحلف أوضح.

ولذلك فإن استعاراته على أعلى مستوى من الجودة وأعلى إنجاز، حيث تحقق الدقة والقابلية للتطبيق والتفاعل المطلوب بين الاستعارة والاستعارة من حيث المعنى الإيحائي والجو النفسي العام.

وإن استعارة الملائكة في القرآن تقوم على مبدأ التناسب وحتمية الوضوح، وهو ما يتوافق مع العقلية العربية في الاحتفاظ بالعناصر الأصلية الثابتة والحماس للحساسية اللغوية[14].

قوله تعالى: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾

سورة البقرة، الآية ٢٧

والنقض هنا يعني الإلغاء والحل، فإذا سألت من أين يأتي النقض في العهد؟ أقول إنهم يسمون العهد حبلاً مجازاً، لأنه من أسرار البلاغة أن يكون هناك ثبات في الاتصال بين المتعاقدين، وهذا القول أن يسكتوا عند ذكره. شيء مستعار ثم يرمز إليه بالإشارة إلى شيء يكون رافداً له، فيتذكرون مكانه بذلك الرمز، أشبه بالرجل الشجاع الذي ينهب إخوانه، عالم منغمس فيه الناس، استعارة وصلت الصورة لدرجة أن التفاعل بين أطرافه وعناصره قد وصل إلى حد أن المتلقي لديه تدخل مجازي في المستعار، واتحاده به، وكونه وهمه، حتى يصبح ذلك ممكنا في النفس[15]..

ولكن عندما يتم تقديم مبدأ الوضوح والصراحة والتحرر من الغموض والغموض بشكل مجازي، فإنه يسهل إدراكه، ومن خلال هذا الإدراك يجد طريقه إلى القلب ويكون له تأثير في العواطف.،

إذا لم يكن هناك دليل في كلام التشبيه أو القصد المجازي، وكان ذلك الدليل ضروريا وينبغي معرفته، لأن النفس لا تشعر بجمالها، ولا تتأثر بتنظيمها.

يمكن للاستعارة أن تضفي قيمة فنية على الأشياء من خلال ارتباطات واضحة وواضحة، ويكون استخدامها متوافقا مع المعنى، مما يجعلها ممتعة وبعيدة عن التناقضات قدر الإمكان، ولهذا أكد العميدي أن "الاستعارة لا تعمل إلا عندما تناسبها "يستعمل معناه في سياق معناه، والمعنى غير متناقض." وهما متنافيان، وهو الحد، والانحراف عنه يؤدي إلى الخطأ والفساد.

ينشأ النشاط الجمالي للاستعارة من السياق، وهو عبارة عن مجموعة من المواقف والاحتمالات المتفاعلة ذات التقاطعات المستمرة. بمعنى آخر، يكشف السياق صحة الاستعارة، وتنسب القيمة الضمنية إلى الاستعارة، ولا يمكن فهم معنى الصلاحية إلا إذا كانت الاستعارة موجودة ضمن عملية أو بيئتها الطبيعية. ومن اطلع على الاستعارات في القرآن يدرك أن فكرة تنظيم الكلمات، باعتبارها انعكاسا لفعالية الاستعارة، لا تنفصل عن المعنى النحوي وجوانب تنظيم الكلمات[16].

قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
[سورة البقرة:257].

ففي الآية استعارة تصريحية حيث شبه تعالى الكفر بالظلمات والإيمان بالنور و ذلك من أحسن التشبيهات لأن الكفر كالظلمة يتسكع فيها الخابط و يضل القاصد والإيمان كالنور الذي يؤته الجائر ويهتدي به الحائر وعاقبة الإيمان مضيئة بالنعم والثواب وعاقبة الكفر مظلمة بالجحيم و العذاب إن السياق أكسب الاستعارة قدرات هي أبعد من قدراتها للعجمية و إثارتها القريبة، بحيث أوحت اللفظتان المستعارتان في الآية السابقة بدلالات عميقة لا يستطيع القارىء أن يدعي أن هذه الدلالات يسيرة أو قريبة و من ثم فإن مادية الكلمة المستعارة تعمل في بناء التأثير وإذا كان الإيضاح أقرب إلى نقاءوالطبع و عمود الشعر، فإن ذلك لا يعني أن نمو النشاط الجمالي للاستعارة يعتمد عليه[17]، و لذلك ينبغي أن تعاود النظر فيما ألح عليه النقاد من ارتباط الاستعارة بالإيضاح و البيان و أن ندرك مدى الحاجة الى صلة الاستعارة بالتركيب النحوي أو السياق الذي يخلص الاستعارة من الإستقرار والتجمد والانفصال" وإن الاستعارات القرآنية هي من قبيل الاستعارات الحية التي تستمد حياتها من السياق.

وتعمد الاستعارة إلى الخطوات النفسية والمعاني الروحية فتجسدها في صور وأشكال وقد تعمد إلى الأوصاف الجسمانية فتعود بها لطيفة روحانية فالمسألة إذن ليست استعمال كلمة في غير ما وضعت له، وإنما هي عند النظرة التحليلية لهذا الأسلوب إحساس جديد بالأشياء وإدراك جديد أو رؤية جديدة، لا نرى الجماد جمادا والأخرس أخرسا، وإنما نرى الجماد حيا والأخرس ناطقا وهكذا يلقي الخيال غلالة جديدة تهز هذه الرتابة وتذهب هذا الإلف.

وإن التجسيم جزء أساسي من قوة الاستعارة في القرآن الكريم فالنشاط الاستعاري حتى يكون مؤثرا لابد من ارتباطه، بجوانب مشخصة أو محسوسة أو مدركة بالعيان والمشاهدة. والحق أن فكرة التصوير هامة في توضيح جماليات الاستعارة القرآنية وبخاصة إذا اعتبرت ظلا أو انعكاسا لحالات وجدانية وترجمت إلى نشاط استعاري فليست التشكيلات الحسية في الاستعارة تشكيلات موضوعية، بل المهم أن الموقف الاستاطيقي من الاستعارة يقوم على تفتيت فكرة التجسيم أو التصوير الموضوعية وهو ما يفهم منه أنه لا يوجد معنى حقيقي لفكرة التقديم الحسي للمعنى يعزل عن تأثيره الوجداني أو نشاطه الأدبي. وتتجلى خاصية التجسيم في عدة مواضع من سورة البقرة ولقد لجأ الأسلوب القرآني إلى ذلك لأنه تعالى يعي أن أنس النفوس بالمدركات الحسية أعظم من أنسها بالمدركات المعنوية وذلك لأن الحس هو الطريق الأول لإدراك النفس ومعرفته من ذلك ما نجده[18].

قوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

سورة البقرة، الآية ٧

و هي من الاستعارة التصريحية اللطيفة فقد شبه قلوبهم لتأبيها عن الحق و أسماعهم لامتناعها عن تلميح نور الهداية، بالوعاء المختوم عليه، المسدودة منافذه المغشي بغشاء يمنع أن يصله ما يصلحه، واستعار لفظ الختم والغشاوة لذلك بطريقة الاستعارة التصريحية[19].

المبحث الثاني

نماذج من القرآن الكريم حول تلاؤم الكلمات مع المعاني في جمالية الاستعارة

المطلب الاول: الاستعارة الصريحة والمكنية في القران الكريم

وردت الاستعارات في أكثر من موضع في القرآن الكريم، كما يلي:

قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينَ ۝ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ للشربينَ۝

لَا فِيهَا غَوْلَ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ الصافات: الاية ٤٥-٤٧

قوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ سورة ابراهيم، الاية ١

ففي الآية الكريمة استعارتين في كلمتي (الظلمات والنور، فالقصد من الظلمات (الضلال، و (النور) الهدى والأيمان فقد أستعير الظلمات للضلال العلاقة المشابهة بينهما في عدم اهتداء صاحبهما، وأستعير النور للهدى والأيمان العلاقة المشابهة بينهما في الهداية ووصف الله تعالى خمر الجنة البعيدة عن آفاق خمر الدنيا[20].

قال تعالى: ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ۝ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ سورة الصافات، الآية ٤٨

وهو شديد البياض، لذيذ الطعم، له رائحة طيبة، ليس كالخمر المر في الدنيا، طعمه مزعج، ولا يزعج العقل، ولا يسبب صداعاً، ووجعاً في المعدة، ووجعاً في المعدة، ونحو ذلك. الأمراض على اختلاف أنواعها، مثل خمر الدنيا... ﴿يُنْزَفُونَ﴾ مبنية للمجهول في القراءة العامة، ويقال: نزيف الشارب في بناء المجهول، إذا كان مجردا ولم يبنى له معلوماً) فينزف، يشبهون قلب الشارب بالدم. وقيل: نزيف الجريح يعني استفراغه. أصله من دم الإنسان الماء، فإذا استنزف البئر ولم يترك شيئاً، فإن طبيعة البئر متعدية.

ومن خلال هذه الجملة نعرف أن النزيف مستعار من ميل شارب الخمر إلى فقدان عقله، وشبه عدم عقل الإنسان ووعيه بالدم المتدفق خارج الجسم، فذكر التشابه، أي النزيف، وأزيل. التشبيه والتخمين، إما الألم وهو ما يعني: مثل المصاب يعاني، فإن الشخص الذي يشرب الخمر سوف يصاب بالصداع، أو هارب وهو ما يعني مثل الدم الذي يخرج من الجسم عند إصابة الإنسان، والوعي والوعي في الاستعارات التصريحية طريقة الاختفاء والاختفاء من عقله[21].

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾

سورة فصلت، الآية ٤٤

وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا أي بسطت له الرئاسة والجاه العريض فأتممت عليه نعمتي الجاه والمال واجتماعهما هو الكمال عند أهل الدنيا وأصل التمهيد التسوية والتهيئة وتجوز به عن بسطة المال والجاه... وسعت له ما بين اليمن إلى الشام، وعن مجاهد مهدت له المال بعضه فوق بعض كما يمهد الفراش. وحقيقة التمهيد تسوية الأرض وإزالة ما يقض جنب المضطجع عليها[22].

فالتمهيد هنا كناية عن الأشياء التي تصلح له، وتزيد الثروة، وليس فيها ما حرج، فيعلن التمهيد الذي هو التمهيد، ويحذف التمهيد الذي هو التمهيدو تيسير الأمور وتبسيطها.

قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ۝ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ سورة النازعات، الاية ٣٠_٣١

وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أي والأرض بعد خلق السماء بسطها ومهدها لسكنى أهلها وأخْرَجَ مِنْهَا مَاءَها ومَرْعَاها أي أخرج من الأرض عيون الماء المتفجرة، وأجرى فيها الأنهار وأنبت فيها الكلأ والمرعى مما يأكله الناس والأنعام[23]. **﴿أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاها﴾.**

وقد يكون هذا استعارة لفظية، فهو يستخدم المرعى للإشارة إلى شيء يأكله الناس، فيستخدم المرعى بمعنى عام مما يأكله الإنسان وغيره من الناس، والعلاقة مقيدة الاستخدام مطلقًا، وقد تكون تصريحية استعارة، إذ يقارن غذاء الناس بحيوانات الرعي، يميل زمكشالي إلى هذا ويقول: الإنسان والبهائم يأكلان مما يأكلان. والمرعى مستعار للإنسان[24].

اما عن الاستعارة المكنية فقد ذكرت الاستعارة المكنية في مواضع عديدة ومنها:

قال تعالى: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾

سورة ص، الآية ٩

أي أنهم ليسوا أصحاب كنز الرحمة حتى يعذبوا ويصرفوها عمن يريدون ويختاروا بعض وسائلهم أنبياء ويرفعوهم على محمد صلى الله عليه وسلم ومنزلة السلام. بل هو الذي يملك الرحمة وخزائنها، القدير، الذي يقهر مخلوقاته، المعطي المواهب الكثيرة، الذي يقوم مقامها ويقسمها بحسب قدراته. الحكمة تقتضيها وتعدلها.

قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ﴾

سورة الزخرف، الاية ٣٢

"الخزنة" جمع خزنة مع كسرة. هو المنزل الذي يتم فيه تخزين المال أو الطعام، ويسمى أيضًا الصندوق الخشبي أو الحديدي الذي يتم فيه تخزين الأموال. والإيداع يسمى حفظا وحفظا ورحمة، وهو يتضمن الإحسان إلى الآخرين والإحسان إليهم. وشبه رحمة الله بالشيء الثمين والمحزن الذي تشتهيه النفس، لأنها لن تعطيه إلا بإرادة وليها. أما الاستعارة وطريقة إثبات الكنز فهي خيالية مثل إثبات المسمار، ومرفق كلمة تخصص المعنى[25].

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾

سورة الأعرف الآية: 154

شبه انتهاء الغضب عن موسى بالسكوت، ثم استعير اللفظ (سكت) وهو فعل للمشبه وهو انتهاء الغضب.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ ينابيع في الأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾

سورة الزمر، الآية ٢١

أفلا ترون أيها الرسل وجميع المتكلمين؟ وينزل الله المطر من السماء فينزله فيستقره في الأرض، فتخرج منه العيون فتسقي الأرض. به، مع الماء الذي يخرج من الأرض، ينبت جميع أنواع الزرع.. مختلف الألوان، الأصفر والأخضر والأبيض.. ثم ييبست وجفت، فحذف الشبهة، أي (الكنز)، وثبت له أحد مرادفات المشبه به، المفتاح، على سبيل الاستعارة. ويوافقه صاحب تفسير المنير ويعتبره استعارة. ويعتبره بعض النقاد كناية عن الحفاظ على كنوز الأرض والسماوات[26].

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ سورة الشورى، الآية ٢٦-٢٨

قرى (قنطوا) بفتح النون وكسرها وينشر رحمته أي بركات الغيث ومنافعه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله عنه أنه قيل له: اشتد القحط وقنط الناس فقال: مطروا إذا أراد هذه الآية ويجوز أن يريد رحمته في كل شيء، كأنه قال: ينزل الرحمة التي هي الغيث، وينشر غيرها من رحمته الواسعة (الولي) الذي يتولى عباده بإحسانه (الحميد) المحمود على ذلك يحمده أهل طاعته والنشر ضد الطي، واستعير هنا للتوسيع والامتداد[27].

وشبه الرحمة بشيء ينشر كالورقة أو ما شابه ذلك، فحذف المشبه به وهو ما ينشر) وترك المشبه وهي (الرحمة)، على طريقة الاستعارة المكنية.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ سورة الشورى، الاية٢٧

ولكنه تعالى ينزل أرزاق العباد بما تقتضيه الحكمة والمصلحة كما جاء في الحديث القدسي: إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغني ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه، وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقير، ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه إنه بعباده خبير بصير أي عالم بأحوالهم وما يصلحهم، فيعطي ويمنع، ويبسط ويقبض، حسبما تقتضيه الحكمة الربانية[28].

المطلب الثاني: الاستعارة الاصلية والتمثيلية في القرآن الكريم

من صور الاستعارات الاصلية المتنوعة للمعنى والجمال في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ سورة الحديد، الاية ٤٤

أي أعظم أجرا وأعلى منزلة من الذين جاهدوا للصعود في سبيل الله بعد فتح مكة، والطائفة كناية عن الفضيلة، فالطبقة تقتضي الارتقاء، فذكر فيها وصف الصعود. تتم بعد ذلك مقارنة الفضيلة والشرف بالتقدم، وبالتالي يتم التعبير عنهما من حيث الدرجات. المرتبة هي أحد أسماء الجنس التي تلاحظ الصفات والأوصاف، فمثلاً اسم "الأسد" يوصف بالشجاعة في قول الحاج الشهير: كان علي أسداً، وكان في الحرب نعامة، فالرتبة اسم مجرد وهو فضيلة على سبيل الاستعارة، فمعنى هذه القصيدة أن الذين هم أفضل وأجل ممن ينفقون فيما بعد ويقاتلون، فالفضل يقارن الشرف بالتقدم، أي الرتبة، وهي استعارة أصلية[29].

قال تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ° وَعِنَبًا وَقَضْبًا ° وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٩ وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ سورة عبس، الآية ٢٧-٣٠

وكان في الحديقة أشجار كثيرة، قيل إحداها غليظة العنق، وقال مجاهد ومقاتل: غليظة العنق، وقال مجاهد ومكتيل الأشجار متشابكة. قال ابن عباس: كانت طويلة، وقال البدوي عنها: «عظام»، ووصف الحدائق لكثافتها وكثرة الأشجار، أو لأن فيها أشجارًا كثيفة، مستعيرًا فكرة وصف الرقبة والرقبة جمع الرقبة هي الرقبة. استعار غراب وصف العنق ليصف سمك الأشجار، مقارنًا سمك الأشجار بالأعناق السميكة هذه استعارة أصلية وإحدى نقاط قوة الحدائق، فهي مكملة لقوة الأشجار.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بقدر فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ سورة الزخرف، الاية ١١

﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقدر أي بقدر حاجتكم إليه لا كما أنزل على قوم نوح بغير قدر أهلكهم.﴾

﴿فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾ أي كما أحيينا هذه المدينة الميتة بالمطر كذلك تخرجون من قبوركم أحياء. أصل الاتصال شيء ينكشف وينطوي، ومعنى العودة والانتشار مشتق هنا كناية، لأن إحياء الأرض كناية، والأحسن هنا أنه مقدمة لجملته: "ثم ستخرجون" وفي هذه الآية استعارتان. الأول هو التواصل. فهو

يستعير "التبسيط" من "الإحياء"، فيقارن الإحياء بـ "التبسيط"، وثانيا: يقارن إحياء الأرض وموتها بالبشر، و"الموت" يناسب الاستعارة، وهو "البشر "، فهي استعارة مرشحة، السر يكمن في جمال الصورة، وتحديد المعنى[30].

قال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾

سورة الإنسان، الاية ٦

("عينا" بدل "كأس" على صيغة الجمع والحذف، كأن يقول: "يشربون منها، يشربون منها"، فالمعنى أن عباد الله يشربون منها.، كما قلت: شربت الماء بالعسل. يفجرونه، يسحبونه من بيوتهم إلى حيث يريدون، و(تفجيره) سهل عليهم، وليس مستحيلا، وحقيقة تفجيره هو فتح الماء على الأرض، أي سحبه كمية كبيرة من الماء، وهنا يستخدم للسحب منه إلى أجل غير مسمى أو على استنفاذ، بحيث يفجر كل إنسان لنفسه عينا، وهو مشتق من الاستعارة، والفعل "ينفجرون" كان" تم تأكيده كترشيح مجازي[31].

ومعنى هذه الآية أن المقصود من هذه الآية هو سحب الماء من العين، وليس تفجيرها، أي يحصلون على الماء من العين بلا حد ولا استنزاف، فيكون سحب الماء من العين بمثابة تفجيره، و(فجروا) هو التأكيد على الفعل (فجروا)، والتشديد مناسب للمشبه به، فهو استعارة مرشحة، وهذه الاستعارة تدل على استمرار جريان الماء، دون انقطاع.

قال تعالى: ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

سورة الملك، الاية ١٥

أي سافر من أقاليمها إلى حيث شئت، وتردد على مناطقها ومناطقها لشتى أنواع المكاسب والصفقات، وكن على يقين أن جهدك لن يأتيك بشيء إلا أن يرزقك الله، فيقول: "كلوا من طعامه" "إن القتال من أجل قضية لا ينتهك ثقتك.

والكناية الصريحة هي التي ورد فيها كلام يعني شيئا مشكوكا فيه، وهي سياق لفظي، ومن أمثلتها في آيات القرآن الكريم، خاصة حيث وردت كالآتي[32]:

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاء وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة،الآية 74

وقوله تعالى: "ثم قست قلوبكم" وصف للقلب القاسي القاسي، أي أنه لا يراعي ولا يتأثر بالموعظة، فهذا كناية بيانية.

استخدم القسوة حتى لا تتأثر قلوبهم بالمواعظ والمشاجرات. ويشبه القلوب التي ترفض الاستشارة بحجر صلب صلب لا يتأثر بالماء. فحذف التشبيه (القرف) وذكر لفظ التشبيه (القسوة)، واستعار القسوة من الحجر على أنها غير عقلانية[33].

ويجوز أن يطلق عليه استعارة أيضاً، ففي قوله تعالى: "ثم قست قلوبكم" يستعمل الحال كناية عن حالة القلب الذي لا يراعي ويحذر مما أمامه وهو حجر كافر يتميز بالخشونة والصلابة، والذي يشبه الحالة الداخلية لرفض النصيحة بعزل الحجر عن الماء.

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

سورة إبراهيم، الاية ٥

وفي قوله تعالى المشهور "أخرج قومك من الظلمات إلى النور" استعار كلمة "الظلمات" بمعنى الضلال وكلمة "النور" بمعنى "الهدى" لتشابه العلاقة بينهما والهدى من الباطن، فحجب الظلام النور والنور من الأفق، وكذلك النور والهدى، فحذف كلمة التشابه (الضلال والهدى) وذكر كلمة التشابه (ظلام ونور) على سبيل الاستعارة التصريحية[34].

قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾

سورة الكهف، الاية٦٣

وفي قوله "أ رأيت؟" الرؤيا هنا كناية عن العلم التام والشهادة الكاملة، وهي كناية خبرية... لأنها تستخدم في الفعل، ويحذف المشبه به، ويحذف المشبه به ووضع الاستفهام في "رأيت" في مكانه يعبر عن الدهشة، وكأنه يحاول أن يثير في نفس موسى الدهشة من المعجزة التي رآها، وهي الآية المذكورة في قصة سيدنا موسى. أيها الصبي، قال الصبي: "أرأيت" أي يحكي عن المعجزة التي رآها والتي لم يراها من قبل؟ وهذا الفعل لا يعني البصر وحده، بل المقصود به الدهشة والذهول الذي يصاحبه لقد استعار كلمة "بصيرة" ليفهم بوضوح من خلال البصر، ويفهم ويفكر بعمق في مجرى الأحداث من خلال العقل والبصيرة. أو بالأحرى داخلها[35]..

اما الاستعارة المكنية وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه ومن أمثلتها في آيات القرآن الحكيم:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَعْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى

بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنْ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾

سورة البقرة،الاية٦١

في قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة " استعارة إذ أشبه بالذل والفقر في الإحاطة والحبس في دار أو قبة، يضرب أهلها ليحفظوها فيها، أما الفقر فينشأ من السكون، إذ يقلل الفقر حركته إلى السيد، يشير إلى الإنسان الضعيف، ومنه يأتي الفقير، الفقير.

وأهمية حاجة الشعب اليهودي إلى التواضع والفقر كانت أنهم فقدوا الشجاعة والإقدام، وبالإضافة إلى الوفرة التي وهبها الله لهم، ظهرت فيهم سمات الفقر والعوز. لقد استعارت كلمة "يُضرب" هنا لتظهر أن التواضع والفقر أمران ضروريان لأولئك الذين يعانون من غضب الله مثل ألم الإنسان. ابحث عن خيمة أو سكن[36].

وحذف المستعار منه (الثبوت على الحالة) ورمز إليها بلازمة من لوازمها وهو الضرب على معناه في الآية:

قَالَ تعالى: ﴿وَمَا تَنقِمُ مِنا إلا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ سورة الأعراف، الاية١٢٦

معنى قوله تعالى ربنا أفرغ علينا صبرا امنحنا الطاقة لمقاومة تهديدات فرعون لنا، التهديدات التي لا تتحملها النفس، فيطلبون من الله أن يمنح نفوسهم الصبر الجبار لتجاوز المعلوم، إلى ما هو أبعد من المعلوم. ولذلك فهو يقارن الصبر بالتحمل. وقارن بشكل مجازي الأشياء المعقولة بالأشياء المحسوسة، فحذف كناية الماء وأبقى عليه. احتياجاته هي (الإفراغ)[37].

قال تعالى: ﴿ولمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ سورة الأعراف، الاية١٥٤

في قوله تعالى ولما سكت موسى عن غضبه استخدم الألواح كمثال، حيث كان الغضب كرجل ناطق يغري موسى ويقول له: قل لقومك كذا وكذا، وألق الألواح، وخذ أخاك لائحة. رأس. ثم تنقطع الفتن، ويترك الكلام، فهو يشبه الغضب برجل يرعد، ويزداد، ويزأر بصوته، ويأمر بالانتقام، ثم يختفي هذا. الصوت والصمت. وفي الكلام استعارة. يا له من وصف عظيم. يمكن أن يشعر بجمالها كل شخص يتمتع بحسن الخلق والذوق الرفيع. وهي مستعارة هنا لتعني الهدوء والسكينة. الصمت، فيوصف الغضب بأنه يتكلم الرجل في صمت، فيزيل عنه كناية (الإنسان) ويحتفظ بإحدى صفاته وهي الصمت[38].

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ والأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

سورة الأعراف، الاية١٥٧

والمقصود بقوله تعالى ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم " وهذا يدل على أنهم أهل شريعة، فيها الشدة والصعوبة. وقال صاحب الكتاب أيضاً (الإسراء): "والظاهر أنه ثقيل فعلاً مع هدم برج الحواس فيصعب عليه التحرك... والمراد هنا هو التكاليف الباهظة والمصاعب في الدين، وإن لم يكن كما قيل، فهو إصرار، استعارة.

وأما الاستعارة التمثيلية فهي بناء على غير ما قامت عليه علاقة مشابهة، مع قرائن تتداخل مع معناها الأصلي. ولذلك من المهم الإشارة إلى أن الاستعارة التمثيلية هي نوع من الاستعارة التقريرية لأنها تحتوي على بيان التشبيه المذكور في مكان التشبيه ولا فرق بين هذين النوعين من الاستعارات الاستعارة الاستعارة والاستعارة التمثيلية إلا حيث والاستعارة تأخذ أحدهما بصيغة المفرد والآخر بصيغة المركب[39].

قال تعالى: ﴿إِن هؤلاء مُتَبَر مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

سورة الأعراف، الاية١٣٨

إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَرٌ مَا هُمْ فِيهِ، المتبر: المدمر والتبار بفتح التاء الهلاك ولا تزد الظالمين إلا تباراً، ويقال منكر الشيء كالضرب أو التعب أو القتل - الإنكار هو تضعيف متعد، أي أهلكه، هنا النفي كناية عن فساد الحال، فيظل النعت الفاعل موجودا لأنه يستعمل عندما الظرف: وصف لما تصفه الدولة. وقد يكون التطبير كناية عن نتيجة سيئة، إذ يشبه حالهم البهي الظاهر حالة الأشياء السعيدة المتجه نحو الدمار والتفتت، فيكون الفاعل كناية، أي حالهم هو حالهم، الصنم والصنم. تعبيرات الضلال والشر التي تنطوي عليها، وبالتالي الطريقة المختارة لتعريفها. لأن الارتباط يدور حول حالهم، وهو أنهم محاطون بالمتكلمين، لا بالمخاطبين، ولهذا قال لهم موسى: إن هؤلاء القوم لا يبالون، ولا أثر لأعمالهم، فإنهم يدعون فإن همهم غير فعال وهو في حد ذاته غير فعال، فيكون العمل غير فعال وأهدافه غير فعالة.

وبعد أن كشف لهم بؤس حالهم وجهله، أوضح لهم ما في أنفسهم من فساد مساعيهم وقبح نتائج من أراد تقليدهم، فقال لهم إنه استخدم

المناشدة المفيدة في الشرح لهؤلاء الناس الوضع الذي هم فيه وغرور ما يفعلون. في هذه الاستعارة يقارن حالتها الزخرفية الظاهرة بحالة الشيء الممتع الذي ينتهي بالهلاك[40].

قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾

سورة الأعراف، ولاية ١٤٢

وقوله: (ولا تتبع سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) تحذير من الفساد بأبلغ صيغة لأنها جامعة بين نهي والنهي عن فعل تتصرف صيغته أول وهلة إلى فساد المنهي عنه - وبين تعليق النهي بإتباع سبيل المفسدين والإتباع أصله المشي على جلف ماشي، وهو هنا مستعار للمشاركة في عمل المفسد فإن الطريق مستعار للعمل المؤدي إلى فساد والمفسد من كان الفساد صفته، فلما تعلق النهي بسلوك طريق المفسدين كان تحذيراً من كل ما يستروح منه مال إلى فساد[41].

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾

سورة الأعراف، الاية١٤٩

فلما وقع في أيديهم، إذ اشتد ندمهم وحزنهم على عبادة العجل، فإن هذا رجل كان ندمه وحزنه شديدين، فعض على يده من الحزن، فوقعت يده فيها، فهذا هي حالة الشخص الذي يعاني من الندم والحزن الشديد. قال قطب في "شرح الكشاف": وهذا على تفسير الزجاج كناية تمثيلية لأنه يشبه حال الندم في "القلب" وهو بمنزلة الأشياء التي في "القلب" الأيدي، يقال: على تفسيرها، هذا كناية عن الندم المرئي بالمجاز، أي: تعليم موسى وخليفته هارون عندما ندموا بشدة على عبادة العجل ومعصية الله، والهدى، و رغبتهم في إضعافه وقتله، فقد علموا أنهم بأخذ هذه الملاحظات سيضلون عن الطريق الصحيح، ويخرجون عن طريق الهدى، لأنه لشدة هذا الندم والندم، يشبه حالهم بالحال ورجل يعض على يده في حزن وأسى، فتقع يده فيها، كما يشبه حال صاحب الندم الشديد حال الإنسان. كناية عن من عض يده من الحزن[42]..

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

سورة الأعراف، الاية١٥٧

فوضع عنهم أثقالهم ونيرهم (الأسر). والأصل في ظاهر كلام الزمخشري في الكشاف أنه صحيح في النقل الحسي (مع كسر على ث) بحيث يصعب تحريكه، ولا يحده أي مؤلف آخر من مؤلفي اللغة. وكان هذا الحصر من تحقيقاته، وهو ما ينطبق على ظاهر كلام ابن عربي في أرخم. وهذا يشير إلى التكاليف الباهظة وإحراج الدين. فإذا اتبع الزمخشري تحقق، ورفع عنهم وزرهم. لكن في الواقع، الأمر ليس كذلك. (الأسر) كناية ((الأغلال)) جمع غال بالإضافة إلى غين وهو إطار حديدي يلتف حول الرقبة بين السجناء والمسجونين بأشرطة جلدية أو سلاسل على الأيدي تربط معًا، يقول الله تعالى: "والموكل بحراسة الأسير ((في الأغلال))"، وهذا الاعتماد يسمى متابعة، فيجب عليك فعله بالمعنى الأصلي، ثم يقول: واستنبط منه كذا وكذا. [43].

والاستعارة التبعية جاءت كالآتي: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ﴾ سورة البقرة،الاية٥٠

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ عطف على ما قبل والفرق الفصل بين الشيئين، وتعديته إلى البحر بتضمين معنى شقَّ، أي جمعناها وفصلناها لك، الباء هي التبعية السببية في موضع اللام، مثلها في ترتيب الفعل، فهي مقصودة، يقول الله تعالى (بِكم)، لا (لِ) لكم) فإن العربي يقول: لو غضبت على زيد حيا لغضبت عليه، ولو غضبت على زيد ميتا لغضبت عليه، مما يدل على أن هذا الفرق للعبد. قد يكون لأسلاف المذكورين ويطلبون المساعدة معنى في أفعالك - وهنا استعارة مقابلة تقارن أفعالهم بالآلة التي تحصل على الفرق من وسيط الله تعالى.

قال تعالى: ﴿فلما كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إلى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُون﴾ سورة الأعراف، الاية١٣٥

إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ) (إذا) وهذا الحرف معناه المفاجأة، وله معنى فعل، كأن يقول: "تفاجأوا لأنهم أخلفوا وعدهم"، أي فعلوا ذلك على عجل دون تأخير. وهذا وصفهم يتضمن الريبة بموسى، والحنث بالقسم، وأصله قطع حبل أو جزء ملتوي من خيط. يقول الله تعالى (ولا تكونوا كالعنكاثا التي حلت غزلها من بعد قوة) والكسر مستعار بسبب عدم الوفاء بالعهد، تماما مثل الحيلة المستعارة للعهد في قوله تعالى((إلا) هذا مسموح به من الله وعلى حد تعبيره، فإن تمزقهم هو كناية عن التبعية[44].

قال تعالى: ﴿قال رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرّاحِمِينَ﴾ سورة الأعراف، الآية ١٥١

فِي رَحْمَتِكَ والإدخال في الرحمة استعارة لشمول الرحمة لهما في سائر أحوالهما، بحيث يكونان منها كالمستقر في بيت أو نحوه مما

يحوي فالحرف (في) هنا استعارة تبعية.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَاهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾

سورة يونس،الاية ٨٨

رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبيلك واللامات هم لامات عواقب، أي تعطيهم أموالاً كثيرة حتى تكون عاقبة شؤونهم ضلال الناس عن دينك، ومنعهم من طاعتك وتأليهك. يتردد المترجم في أن يقول في عبارة: "سوف يضلون عن طريقك.") يعتقد العلماء الحريصون بينهم أن اللاما هو اللاما الناتج. "وهذا ما نقله نحوو البصرة والخليل وسيبويه والأخفش وأصحابهم، كما قال تعالى: ""وكانها آل فرعون عدوا لهم"" واللام المستخدمة للاستدلال هي معنى الترتيب المقترض، وحاشيته مبنية على أسلوب الاستعارات التابعة المتعلقة بمعنى الحروف، فيشبه سببا آخر هو المبالغة في شدة الترتيب حتى يصبح كأنه مخصص لهؤلاء الذي قصد به التأثير، دون أي مبرر، أي: تأتي فرعون وقومه ممتلئون بالزينة والأموال، وقد أبدعوا في ذلك ولكن ضلوا سبيلهم.

وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبهمْ بمعنى قس قلوبهم وأطبع عليها حتى لا تنشرح للإيمان، أي امنعهم الإيمان قوله ((اشدد)) وأعتقد أنها مشتقة من كلمة "شد" التي تعني الصعوبة، مع ما يترتب على ذلك من شدة الكارثة والإحراج. ولو لم يقصد ذلك لقال وطبع وختم ونحو ذلك، فيكون "شدا" بمعنى أدخل عليه الفعل أو استعمله في الكلام، كما في "جداد" ذلك. يكون. يا جدي، حرف (على) يستخدم كحرف مستعار للتعبير عن معاني مجازية ظرفية وتابعة. لمعنى الألم ومعناه: أدخل الألم في قلوبهم، والقلب: الروح والعقل. والشدة كناية عن شدة العقوبة والعذاب المضاعف. وكان موسى عليه السلام يتألم ويحزن وهم يدعون لهم مما كان يسبب الألم والحرج والحيرة في قلوبهم ماداموا على كفرهم، بينما كان عليه الصلاة والسلام حريصا على أن يجدوا الهداية لهم، وامنحهم أسباب الرجاء. ومن الله إذا زالت نعمهم وانقبضت صدورهم من الألم، عادوا إلى إيمانهم، فحرف "علي" يعني جلب الألم إلى نفوسهم، فهو تبعاً تعالي استعارة[45].

قال تعالى: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ سورة طه، الاية ٤١

وهو استعارة عن التبعية، فهو يشبه ما تلقاه من الألفة والاختيار بحال الشخص الذي يعتبره العامة أهلا للكرامة والقرابة لصفاته الحميدة، فيختار لنفسه، به أصحابًا اختارهم الناس، مختارين لعظائم. واستعار لفظ اصطنعك لذلك[46].

قال تعالى: ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَاباً وَأَبْقَى﴾ سورة طه، الآية ٧١

(وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ) تعدية فعل ((الأصلبنكم)) بحرف (في) مع أن الصلب يكون فوق الجذع لا داخله ليدل على أنه صلب متمكن يشبه حصول المظروف في الظرف، فحرف (في) استعارة تبعية تابعة لاستعارة متعلق معنى (في) المتعلق معنى (على) ومثله قوله: (زيد في نعمة) وكما تعلمت، فإن كلمة (في) تستخدم لخلط الظرف مع ظرف حقيقي، كما في المثال السابق، ثم يتم استخدام كلمة (في) في المثال أعلاه بطريقة مختلفة عما هي عليه. مستخدم؛ لأن ما يلي لا يتناسب مع الوضع الحقيقي (كما ترى)، ولكن بما أن البركة من (محمود)، فالحال يعطى بالحال، فتشبه البركة بالوضع الحقيقي والحال. وكلمة (في) تستعملها على وجه محتمل، فهي عبارة ثانوية على سبيل الاستعارة، تشبيه المصلوب الموجود في جذع الشجرة بقدرة وعاءها في وعاءها أو داخله.

وأما الاستعارة الأصلية، أي أن الكلمة المستعارة أو الكلمة التي يحدث فيها الاستعارة اسم ثابت غير مشتق، فالاستعارة الأصلية تعني أن الكلمة المستعارة اسم ثابت غير مشتق[47].

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ سورة الأعراف، الاية ١٥١

(وَأَدْخِلْنَا) وضم الرحمة كناية عن شمول الرحمة لجميع أحوالهم بحيث يكونون مثل أهل البيت أو ما أشبه ذلك، فالضم استعارة أصلية واستعارة متخيلة إذا كان الشخص إذا لم يكن الاستعارة يتم التعرف عليه بالحواس أو العقل، والاستعارة وهمية.

قال تعالى: ﴿وما تنقمُ مِنا إلا أن آمنا بآياتِ ربنا لمَّا جَاءَتْنا ربنا أفرغ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ سورة الأعراف، الجاية ١٢٦

ومعنى قوله ربنا أفرغ علينا صبراً امنحنا القوة لمقاومة تهديد فرعون الذي يفوق قدرة النفس على احتماله، فيسألون الله أن يغرس في نفوسهم صبرًا لا يتصوره أحد. ولذلك شبه الصبر بالماء والماء بالماء فهم الأشياء الجسدية بطريقة مادية، ومقارنة خلقه في النفس تخيلياً بصب الماء في الإناء أفرغ يعني سكب كل ما في الوعاء، أي سكب كناية عن قوة التحمل، لأن الوعاء يعني أنه لم يبق في محتوياته شيء، فهذه الجملة فيها استعارة وخيال ومعاني مجازية[48].

وعن الاستعارة المرشحة ما ذكر ملائم المشبه به أي المستعار منه.

قال تعالى: ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت

تجارتهم﴾ سورة البقرة، الاية ١٦

وما يشترى فيقترض بالاستبدال والاختيار، ثم ينقسم إلى أشياء تناسب من يقترض منها، كالربح والتجارة، ونحو ذلك: من باع دينه بالدنيا فلا ربح لتجارته. صنع. وبعد هذا السياق هناك كلمة إضافية تناسب أو تطابق التشابه الذي تستعير منه، فهي استعارة مرشحة[49].

قال تعالى: ﴿الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ سورة الأعراف، الاية ١٣٧

﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾

وهي تنمو في الحدائق ذات العروش وتُعرف أيضًا باسم العديد من أشجار النخيل التي تنمو على جذر واحد ولعل الحدائق القبطية كانت كذلك، كما تدل على ذلك بعض الصور المرسومة على معابدهم بالنقوش والدهانات. وقد تقدم في قوله تعالى ((وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات)) في سورة الأنعام، وفعله عرش من بابي ضرب و نصر وبالأول قرأ الجمهور، وقرأ بالثاني ابن عامر، وأبو بكر بن عاصم، وذلك أن الله خرب ديار فرعون وقومه المذكورين، ودمر جناتهم بما ظلموا بالإهمال، وبالزلزال أو على أيدي جيوش أعدائهم الذين ملكوا مصر بعدهم، ويجوز أن يكون ((يعرشون)) بمعنى يرفعون أي يشيدون من البناء مثل مباني الأهرام والهياكل وهو المناسب لفعل ((دمرنا))، شبه البناء المرفوع بالعرش، ويجوز أن يكون يعرشون استعارة لقوة الملك والدولة ويكون دمرنا ترشيحا للاستعارة[50].

وهناك تقسيم للاستعارة باعتبار الطرفين إلى عنادية ووفاقية، الاستعارة العنادية هي التي لا يمكن اجتماع طرفيه في شيء واحد لتنافيهما فمثال ذلك

قال تعالى: ﴿أو من كان ميتا فأحييناه﴾ سورة الأنعام، ولاية ١٢٢

وفي قوله (ميتا) لقد استخدم صيغة الجمع لإنكار مصالح جميع الكائنات الحية لمقارنة "الموت"، وتم استعارة "الموت" على أنه "خطأ"، والذي يأتي من "نية الموت خاطئة"، "فقدت نية الموت"، وهو عناد، لأن "الموت" و"الخطأ" لا يمكن أن يكونا واحدا. يجتمعان في شيء واحد وهو السخرية والعناد المالح وهو النقيض أو المضاد لمعنى العنيد فقد يكون مالحاً أي يقصد به التملق والظرف أو قد يكون ساخراً أي باستخدام كلمة مضاد غرضها الهجاء والسخرية[51].

قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ سورة يونس ولاية ٩٢

الفاء التي في قوله تعالى (فاليوم) فاء الفصيحة، ويعبر عن حال محدد بلفظ يدل عليه السياق والمعنى: إذا أردت بعد مرور الوقت أن تنقذك من الغرق، فسنستخدم اليوم جسدك لننقذك. علاقة مماثلة، بما أنها تؤدي إلى التحول مع الشك الكامل، تشبه التحرر ولكنها مضادة له، فهي مجازية من حيث التشابه وسخرية بالعكس[52].

الخـــاتـمـــة

ان الاستعارة في القرآن الكريم وسيلة من الوسائل في نقل الإحساسات والرؤى إزاء الكون والحياة، إنها وقود الحياة في النص القرآني وهي رؤية قلبية للمشبهات التي تشكلت في الكلمات المستعارة وان الاستعارة في القرآن الكريم لها علاقة عضوية منبثة داخل البناء اللغوي وهو ما يعني اشتراك الألفاظ في رسم ملامح الاستعارة القرآنية باعتبار أن اللغة هي مادة الصورة الفنية.

وتنخلق الاستعارة في القرآن من قدرة الخيال، فالقرآن يعبر بالصورة المحسة وأن هذا التخييل هو القاعدة الأولى التي تقوم عليها الصورة الاستعارية ارتباط التخييل بالصورة الاستعارية القرآنية كونه قاعدة عامة للتصوير في القرآن وسمة من سماته ومن ثم قدرة الخيال على صياغة الصورة الفنية ومنحها قيمة جمالية كبرى.

إن العلاقة القائمة بين طرفي الاستعارة القرآنية ليست علاقة منطقية، بل هي علاقة خلقها الخيال، الذي يحاول التأثير في المواقف والدوافع من خلال إذابة العناصر القديمة وخلق عناصر جديدة. وأهم التعابير الجمالية في القرآن المذكورة أعلاه ترجع إلى تنوع المقاصد البلاغية والتعابير الجمالية.

فالارتباط بين الاستعارة والصورة القرآنية هو ارتباط الجزء والكل، وتقاطعهما هو أن كلاهما تكوينات لغوية تقوم على تفكيك العلاقات القديمة وإقامة علاقات جديدة بين عناصر لم تكن مترابطة من قبل. فإن استعارات القرآن ليست حركات كلامية فارغة، ولا هي تلاعب بالكلام. لكنه شعور رؤية عاطفية وقلبية عميقة لأوجه التشابه التي تشكلت في الكلمات المستعارة.

لا تتوقف الصورة الاستعارية في القرآن الكريم عند الحدود الجمالية بل هي وسيلة لتحقيق أغراض دينية و من ثم فهي تؤلف بين البعدين الفني و الديني و أن نشاط الاستعارة الجمالي يستمد وجوده من السياق القرآني و يكشف عن فاعلية الصورة إذا أدخلت

الاستعارة في مساقها أو بيئتها الطبيعية وإن فكرة تنظيم الكلمات من حيث هي مظهر الفاعلية الاستعارة لا يمكن أن ينمو خارج معاني النحو وتفيد الاستعارة في القرآن الكريم تأكيد المعنى والمبالغة فيه، وهي في ذلك أبلغ من التشبيه، لأن في الاستعارة كمال الادعاء لأن المشبه هو عين المشبه به.

الهوامـــش

(1) أمين العلي، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ط1، دار العلم للملايين، 1982م.

(2) حميد آدم ثويني، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق، ط.1، دار المناهج للنشر والتوزيع،٢٠٠٧

(3) الراغب الأصبهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعروف للطباعة والنشر مع ملاحظات العاملي،٢٠٠٠

(4) عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والمذاهب، طبع بيروت،ط٢،٢٠٠٤

(5) ابو زهرة، في تاريخ المذاهب الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٩

(6) جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، دار الكتب الإسلامية طهران، ١٣٧٥ هـ

(7) علي بن محمد ، المطالب العالية، تحقيق: التويجري، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العاصمة، ٢٠٠٤

(8) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦

(9) أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)، شرح نهج البلاغة، مراجعة وتصحيح لجنة أحياء الذخائر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت

(10) فخر الدين الطريحي النجفي (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م)، مجمع البحرين ومطلع النيرين، تح احمد الحسني ط ٢ مكتب نشر الثقافة الإسلامية (د.م - ١٤٠٨هـ)

(11) ابو جعفر محمد بن الحسن، بصائر الدرجات الكبرى، تقديم وتعليق وتصحيح الحاج ميرزا محسن كوچه باغي نشر مؤسسة الأعلمي، طهران،٢٠٠٠

(12) شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن قيم، كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، تح محمد أمين الخانجي، دار النشر السعادة، مصر، ط١ (١٣٢٧هـ)

(13) الخليل بن أحمد الفراهيدي، الكتاب، تح عبد الحميد هنداوي، دار النشر: الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١ (٢٠٠٣ م ١٤٢٤هـ)

(14) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار النشر: الشروق ط ٣٢ (١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م)، مج ٦

(15) أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار النشر: الكتب العلمية بيروت، ط ٣ (١٤١٤هـ ١٩٩٣م).

(16) فايز داية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية نقدية، دار النشر الفكر دمشق ط ٢ (١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

(17) عبد العزيز عتيق علم البيان في البلاغة العربية، دار النشر: النهضة العربية، بيروت لبنان، ط١ (١٤٠٣هـ ١٩٨٥م) ج ٢

(18) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار النشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٣ (١٩٩٢م)

(19) صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، تح: حسن شريتلي دار النشر: القرآن الكريم بيروت، ط (١٤٠٢هـ ١٩٨١م)، مج ٣

(20) محمود الألوسي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار النشر: إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج: ٣

(21) محي الدين شيخ ، تفسير القاضي البيضاوي محمد بن مصلح الدين مصطفى الحنفي، تح: محمد عبد القادر شاهين دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،٢٠٠٧

(22) ابن فهد الحلي، عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق: أحمد الموحدي القمي، مكتبة الوجداني قم،٢٠١٨

(23) الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي و. د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر - 1982 م

(24) تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد الديني - طهران، الطبعة الأولى - 1410 هـ،ص٧٤

(25) الطبري، جامع البيان ت شاكر (518/18).

(26) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، تفسير الرازي - مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420هـ (178/22).

(27) أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: (المتوفى: 510هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم==الحرش - دار طيبة – الطبعة: الرابعة، 1417هـ - 1997م (348/5) الطبعة: الرابعة، 1417هـ - 1997م (348/5).

[28] إبراهيم اليازجي، نجدة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، مكتبة لبنان – بيروت

[29] محمد بن محمد الغزالي أبي حامد: حياء علوم الدين، دار المعرفة – بيروت: ج4

[30] المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ج 1.

[31] ابو جعفر محمد بن الحسن بن، بصائر الدرجات الكبرى، تقديم وتعليق وتصحيح الحاج ميرزا محسن كوچه باغي نشر مؤسسة الأعلمي،٢٠١٨ طهران

[32] احمد بن محمد بن خالد، المحاسن، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني - دار الكتب الاسلامية، بيروت،٢٠٠٦

[33] علي بن إبراهيم، تفسير القمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط1، بيروت لبنان، ١٤١٢ هـ

[34] أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، التوحيد، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان،٢٠٠٩

[35] هاشم بن السيد سليمان،تفسير البرهان، مؤسسة إسماعيليان قم، (من طبعة سنة ١٣٧٥ هـ)

[36] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية - طهران،٢٠٠٠

[37] النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، أبو عبد الرحمة صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى - 1418 هـ

[38] التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، دار الهادي، بيروت، الطبعة الأولى - 2000 م

[39] أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مكتبة نهضة مصر - مصر، الطبعة الثالثة، 1964

[40] الأربلي أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة، مطبعة النجف - النجف الأشرف،الطبعة الأولى - 1385هـ

[41] الأردبيلي محمد بن علي الغروي الحائري.،جامع الرواة وإزاحة الإشتباه عن الطريق والإسناد، مكتبة المحمدي،بيروت، ط٢، ٢٠٠١

[42] عباس محمود العقاد. في نشأة العقيدة الإلهية، دار المعارف - مصر، الطبعة الثالثة - 1960م

[43] عبد الرسول الغفار، الميسر في علوم القرآن، دار المحجة البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى - 1415 هـ - 1995م

[44] عبد المنعم النضر،علوم القرآن، دار الكتاب المصري القاهرة، الطبعة الثانية.1403هـ 1983

[45] عبد الله عيسى إبراهيم الغديري، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، دار المحجة البيضاء - بيروت، الطبعة الثانية - 2005 م

[46] عجيل جاسم النشمي، اللفظ الخاص وتطبيقاته، دار الكتاب اللبناني - بيروت سنة الطبع 1997م

[47] أحمد مصطفى، تفسير المراغي، ط1، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1946م، ج ٢٣

[48] أمين العلي، التعبير الفني للقرآن الكريم، ط1، دار العلم للملايين، 1994م

[49] سيد قطب، في ظلال القرآن، ط 2، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج 24، ١٩٩٩

[50] الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن ت علي حمود مقلد، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1986م

[51] عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ط.4، دار الفكر العربي، القاهرة،٢٠٠٠

[52] عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان،٢٠٠١.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
- الله كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، عباس محمود العقاد. دار المعارف - مصر، الطبعة الثالثة - 1960م
- أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، مكتبة نهضة مصر - مصر، الطبعة الثالثة، 1964
- إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي أبي حامد: دار المعرفة – بيروت: ج4/ص155.
- بصائر الدرجات الكبرى، الصفار، ابو جعفر محمد بن الحسن، تقديم وتعليق وتصحيح الحاج ميرزا محسن كوچه باغي نشر مؤسسة الأعلمي، طهران،٢٠٠٠
- التفسير بالمأثور وتطويره عند الشيعة الإمامية، دار الهادي،بيروت، الطبعة الأولى - 2000 م
- تفسير فرات الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مطبعة وزارة الثقافة والإرشاد الديني - طهران، الطبعة الأولى - 1410 هـ،ص٧٤
- تفسير الرازي - مفاتيح الغيب - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي

خطيب الري (المتوفى: 606هـ) دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1420هـ (178/22).

- تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (518/18).
- تفسير القاضي البيضاوي محمد بن مصلح الدين مصطفى الحنفي، تح: محمد عبد القادر شاهين دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ٢٠٠٧
- تفسير البرهان، هاشم بن السيد سليمان، مؤسسة إسماعيليان قم، (من طبعة سنة ١٣٧٥ هـ)
- تفسير القمي، علي بن إبراهيم، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ط1، بيروت لبنان، ١٤١٢ هـ
- احمد بن محمد بن خالد، المحاسن، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني - دار الكتب الاسلامية، بيروت،٢٠٠٦
- التوحيد، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان،٢٠٠٩
- جامع الرواة وإزاحة الإشتباه عن الطريق والإسناد، الأردبيلي محمد بن علي الغروي الحائري.، مكتبة المحمدي،بيروت، ط٢، ٢٠٠١
- جامع الأصول في الأوّلياء وأنواعهم وأوصافهم وأصول كل طريق ومهمات المريد / للشيخ احمد ضياء الدين الكمشخانلي النقشبندي العجدري الخالدي، ط1، مطبعة الجمالية، 1338 هـ مصر
- دراسات في الفرق والمذاهب، عرفان عبد الحميد، طبع بيروت،ط٢،٢٠٠٠
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي البغدادي، دار النشر: إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج: ٣
- شرح نهج البلاغة، - ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله بن حمد بن الحسين (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)، مراجعة وتصحيح لجنة أحياء الذخائر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، تح: حسن شريتلي دار النشر: القرآن الكريم بيروت، ط (١٤٠٢هـ ١٩٨١م)، مج ٣،ص١٩١
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، دار النشر: المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٣ (١٩٩٢م)،ص١٥٣
- علوم القرآن، د. عبد المنعم النضر، دار الكتاب المصري القاهرة، الطبعة الثانية.1403هـ 1983م
- علم البيان في البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق دار النشر: النهضة العربية، بيروت لبنان، ط١ (١٤٠٣هـ ١٩٨٥م) ج ٢،ص٥٠
- عدة الداعي ونجاح الساعي، ابن فهد الحلي، تحقيق: أحمد الموحدي القمي، مكتبة الوجداني قم،٢٠١٨،ص٤٣
- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية نقدية، فايز داية، دار النشر الفكر دمشق ط ٢ (١٤١٧هـ ١٩٩٦م)،ص١٦٤
- علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، دار النشر: الكتب العلمية بيروت، ط ٣ (١٤١٤هـ ١٩٩٣م)، ص٢٩
- -علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية نقدية، فايز داية، دار النشر الفكر دمشق ط ٢ (١٤١٧هـ ١٩٩٦م)
- -علم البيان في البلاغة العربية، عبد العزيز عتيق دار النشر: النهضة العربية، بيروت لبنان، ط١ (١٤٠٣هـ ١٩٨٥م) ج٢
- في تاريخ المذاهب الإسلامية، ابو زهرة، القاهرة، ٢٠٠٩
- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار النشر: الشروق ط ٣٢ (١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م)، مج ٦،ص٣٨
- القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، عبد الله عيسى إبراهيم الغديري، دار المحجة البيضاء - بيروت، الطبعة الثانية - 2005 م
- كشف الغمة في معرفة الأئمة، الأربلي أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح، مطبعة النجف - النجف الأشرف،الطبعة الأولى - 1385هـ
- كتاب الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن قيم، تح محمد أمين الخانجي، دار النشر السعادة، مصر، ط١ (١٣٢٧هـ)

- الكتاب، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح عبد الحميد هنداوي، دار النشر: الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١ (٢٠٠٣ م ١٤٢٤هـ)
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨ هـ)، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦
- علي بن محمد ، المطالب العالية، تحقيق: التويجري، المملكة العربية السعودية - الرياض، دار العاصمة، ٢٠٠٤
- الكافي، د.أبو جعفر محمد بن يعقوب، دار الكتب الإسلامية طهران، ١٣٧٥ هـ
- معنى الإيمان في كلام الشرع - دروس للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي المكتبة الشاملة الحديثة
- مجمع البحرين ومطلع النيرين، فخر الدين الطريحي النجفي (ت ١٠٨٥هـ / ١٦٧٤م)، تح احمد الحسني ط ٢ مكتب نشر الثقافة الإسلامية (د.م - ١٤٠٨هـ)
- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق: عبد السلام هارون، المكتبة العلمية - طهران، ٢٠٠٠
- -المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصبهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعروف للطباعة والنشر مع ملاحضات العاملي، ٢٠٠٠
- النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق، أبو عبد الرحمة صلاح بن عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى - 1418 هـ
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: - محيي السنة، (المتوفى: 510هـ) - حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش - دار طيبة – الطبعة: الرابعة، 1417هـ - 1997م (348/5) الطبعة: الرابعة، 1417هـ - 1997م (348/5).
- الميسر في علوم القرآن، د. عبد الرسول الغفار، دار المحجة البيضاء - بيروت، الطبعة الأولى - 1415 هـ - 1995م